علم البيان

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطُرُق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ؛ ويبحث فيه عن التشبيه ، والمجاز ، والكناية .

الباب الأول

فى التشبيه

التشبيه [1] هو إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض ـ نحو العلم كالنور في الهداية ؛ والأمر الأول يسمَّى مشبَّهاً ، والثاني مشبَّهاً به ، والوصف وجه الشبه ، والأداة هي الكاف ونحوها ، فالعلم في المثال مشبَّه ، والنور مشبَّه به ، والهداية وجه الشبه ، والكاف أداة التشبيه . ويتعلَّق بالتشبيه ثلاثة مباحث : الأول في أركانه ، والثاني في أقسامه ، والثالث في الغرض منه .

---

١ ـ التشبيه . la comparaison ، أعم الاشكال البديعية ، وأسهلها تناولا ، وأكثرها مدارا على الالسن ، لا تكاد تخلو لغة منه . ولما له من الشأن في لغة العرب . جعل له فصل قائم بنفسه ، وتوغل أدباؤهم فى تقسيمه ، وبيان أغراضه ، هذا فضلا عن أن الادباء نظموه فى سلك البديع وحسنا فعلوا . قال الافرنج فى تحديده : « هو ضرب من التعبير به يراد تشبيه شيء بشيء آخر لاظهار التشابه بينهما ، أو لايضاح الافكار . »

المبحث الأول

فى أركان التشبيه

أركان التشبيه أربعة : مشبَّه ، ومشبَّه به . ويسمّيان طرفي التشبيه[1] ، ووجه شبه ، وأداة تشبيه .

فالمشبَّه هو الأمر الملحق بغيره ، كالعلم في المثال السابق ، والمشبَّه به عكسه كالنور ، ووجه الشبه هو الوصف الخاص[2] الذي يشترك فيه الطرفان كالهداية * والأداة هي اللفظ الذي يدلّ على التشبيه : كالكاف وكأنّ[3] والكاف وشبه ومثل ونحوها من كلّ ما يدخل على المفرد

---

١ ــ وهما إما حسيان كالوجه والبدر ، أو عقليان كالعلم والحياة ، أو مختلفان كالنية والاسد ، والعطر والخلق الحسن. والحسى هو ما يدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس : اللمس ، والبصر ، والشم ، والذوق ، والسمع. ويدخل فيه الخيالى ، وهو ما كانت مادته موجودة تدرك بتلك الحواس ، لكنه لا يدرك لعدم تركبه ووجوده ، كقوله :

ونار نجها بين الغصون كأنها شموس عقيق فى سماء زبرجد

فان الشمس والعقيق والسماء والزبرجد موجودة تدرك بالحس ، لكن لا وجود لها بتلك الصفة. والعقلى هو ما لا يدرك هو ولا مادته باحدى الحواس ، وان كان لو وجد لأدرك بها كالعنقاء والغول ٢ ــ يشترط فيه أن يكون فى المشبه به أقوى منه فى المشبه ، لأنه إلحاق ناقص بكامل ، ولو ادعاه كما فى التشبيه المقلوب ، وهو إما محقق كما فى الشجاعة التى بين زيد والأسد ، وإما مخيل كما فى قوله :

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى

فان السواد فى الحال متخيل لا محقق. ٣ ــ ومما هو فى حكم الكاف وكأن ومثل وشبه ، نحو وما يشتق من المشابهة والمماثلة والمحاكاة والمضاهاة

يجب أن يليه المشبه به ، بخلاف كأنَّ ونحوها كيشابه ، ويماثل ، ويحكي ، من كل ما يدخل على الجملة فيليه المشبه .

وكأن تفيد التشبيه ، إذا كان خبرها جامداً ـ نحو كأنك أسد ؛ والشك ، إذا كان مشتقاً ـ نحو كأنك فاهم ؛ وقد يذكر فعل ينبيء عن التشبيه ، فان كان لليقين أفاد قرب المشابهة ، وإن كان للشك أفاد بعدها ـ نحو إذا رأيتهم حَسِبْتَهُم لؤلؤاً منثوراً

وإذا حذفت أداة التشبيه ووجهه سمِّي تشبيهاً بليغاً ـ نحو العلماء مصابيح الدنيا

تمرين

وضّح أركان التشبيه فيما يأتي — :

١ الزمان أكبر المعلمين ٢ الدّال على الخير كفاعله ٣ الكلام سهم نافذ لايمكن ردُّه ٤ الأخ في السلم جناح يرقيك ، وفي الحرب سلاح يحميك ٥ من وعظ المتكبر كان كالكاتب على صفحات الماء ٦ زيد كالموت إذا حان النزال ٧ الأرض والسموات هي صنع يديك يا رب ، هي تزول وأنت تبقى ، وكلُّها تبلى كالثوب ، وتطويها كالرداء فتتغيّر

٨ كريشة في مهبّ الريح ساقطة لا تستقرّ على حال من القلقِ

٩ والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على حبّ الرضاع ، وإن تفطِمْهُ ينفطمِ

١٠ وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمالِ

١١ كأن سوادَ الليل والفجرَ صاحك يلوح ويخفى أسود يتبسّمُ

١٢ غيث وليث ، فعيت حين تسأله عرفاً ، وليث لدى الهجاء ضرغامُ

المبحث الثاني

فى أقسام التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه أربعة أقسام :

١ تشبيه مفرد بمفرد ـ نحو علم لاينفع كدواء لاينجع

٢ تشبيه مركّب بمركّب بأن يكون كلٌّ من المشبَّه والمشبَّه به هيئة حاصلة من عدة أمور ، كقوله :

والبدرُ في كبد السماء كدرهم ملقًى على ديباجة زرقاء

٣ تشبيه مفرد بمركّب ، كقوله :

وحدائقٌ لبس الشقيقَ نباتُها كالأرجوان منقّط بالعنبرِ[1]

---

١ ـ الشقيق : نبات له زهر أحمر مقع بنقط سوداء كبيرة ، وأكثر استعماله مجموعا فيقال : « شقائق النعمان » ـ والارجوان : نسيج أحمر ، واللون القانى . كان الاقدمون يستخرجونه من بعض المحارات ـ والعنبر : مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا اذا سحقت أواحرقت ، فانه حينئذ ينبعث منها رائحة ذكية ، قيل انه روث دابة بحرية أو نبع عين فى البحر ، والاصح انه تختزنه معوي فى بعض الحيتان.

٤ تشبيه مركَّب بمفرد ، كقوله :

لاتعجبوا من خاله في خدِّهِ كلُّ الشَّقيقِ بنقطةٍ سوداءِ

وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه :

أوّلاً ـ إلى تمثيل وغير تمثيل : فالتمثيل هو ما كان وجهه منتزَعاً من متعدِّد ، كقوله :

كأنَّ مُثار النقعِ فوقَ رؤوسنا وأسيافِنا ليلٌ تَهاوى كواكِبُهْ[1]

وغير التمثيل هو مالم يكن وجهه منتزَعاً من متعدِّد ـ نحو صوتهُ كالرعد

ثانياً ـ إلى مُفَصَّل ومُجْمَل : فالمفصّل هو ما ذكر فيه وجه الشبه ـ نحو اللِّسان كالحيَّة في الأذى . والمجمل هو مالم يذكر فيه وجه الشبه ـ نحو العلم في الصغر كالنقش في الحجر[2]

وينقسم التشبيه باعتبار أداته :

إلى مُرْسَل . وهو ما ذكرت فيه أداته ـ نحو أنت كالبحر في النفع.

وإلى مؤكّد . وهو ماحذفت فيه أداتُه ـ نحو أنت بحر في النفعِ .

ومن المؤكّد ما أُضيف فيه المشبَّه به إلى المشبَّه ، كقوله :

---

١ ـ النقع : الغبار ، وتهاوى أصله تتهاوى بمعنى تتساقط حذفت إحدى تاءيه للتخفيف . يصف الشاعر الهيئة الحاصلة من ارتفاع الغبار فوق الرؤوس والسيوف ، وانخفاضها ودهابها وبينها فى وسط الغبار بهيئة الليل المظلم الذي تتساقط فيه النجوم الى جهات مختلفة

٢ ـ والى قريب وبعيد فالقريب المبتذل هو ماينتقل فيه من المشبه الى المشبه به بسهولة . وذلك لقلة التفصيل أوعدمه مع غلبة حضور المشبه به كتشبيه الوجه بالبدر ، والبعيد هو مالا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به إلا بعد امعان النظر ، وذلك لكثرة التفصيل ، أو لندور حضور المشبه به ونحوهما كقوله : والشمس كالمرآة فى كف الاشل ، والتشبيه البليغ من هذا القبيل

والريحُ تعبثُ بالغصونِ وقد جرى ذهبُ الأصيلِ على لُجَيْنِ الماءِ[1]

تمرين

وضّح أقسام التشبيه باعتبار الوجه فيما يلي — :

١ مرَّ بنا يوم كالعلقم ٢ متى أُخذ الماكر بأحبولة مكره يأخذ يروغ كالثعلب ٣ المكثار كخاطب ليلٍ ٤ هذان الشابان كفرسَيْ رِهَان ٥ طبع هذا الممدوح النسيم رقة، والبحر جودا، وكلامه الدرُّ حسنا ٦ كلام كالعسل، وفعل كالأسل ٧ الكلام المنطوق في أوانه تفاحٌ من ذهب في سِلال من فضة ٨ كالعثّ في الثوب، والسوس في الخشب، هكذا الكآبة في قلب الإنسان ٩ الصديق المنافق والأبن الجاهل كلاهما كجمر الغضا.

١٠ لاحت قُراها بين خضرة أيكها كالدرِّ بين زبرجد مكنونِ

١١ فجرى النهر، وهو يُشبِهُ سيفاً في رياضٍ كأنها له جَفْنُ

١٢ وما المرء إلاّ كالهلال وضوئه يُوافي تمام الشهرِ ثمّ يغيبُ

١٣ ثم أهدوا لنا عقاراً كعين الديك صفّى سُلافَها الراووقُ

١٤ والعيش نومٌ والمنيّةُ يقظةٌ والمرء بينهما خيالٌ سارِ

---

[1] ـ نعبث: تلعب أي تحرك الغصون، كما يفعل اللاعب بما في يديه، والأصيل آخر النهار، واللجين الفضة أي الاصيل الذي هو كالذهب في الاصفرار، والماء الذي هو مثل اللجين في البياض

المبحث الثالث

فى الغرض من التشبيه

١ إمّا بيان امكان المشبّه[١] ، كقوله :

وزاد بك الحسنُ البديع نضارةً كأنّك في وَجهِ الملاحة خالُ[٢]

٢ وإما بيان حاله أي بأنه على أي وصف من الأوصاف ، كقوله :

كأنك شمس والملوك كواكبٌ إذ طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ[٣]

٣ وإما بيان مقدار حاله من قوة أو ضعف وزيادة أو نقصان ، كقوله :

فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً سوداً كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ[٤]

٤ وإما تقرير حاله فى نفس السامع وتقوية شأنه ، كقوله :

إنّ القلوبَ إذا تنافر ودُّها مثلُ الزجاجةِ كسرها لا يجبرُ[٥]

---

١ ــ أى بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود ، وذلك فى كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ، ويدعى امتناعه

٢ ــ ادعى الشاعر أن الحسن زاد نضارة بالممدوح واستدل على إمكان ذلك بتشبيهه بالخال فى وجه الملاحة ، والملاحة الحسن . والكلام على حذف مضاف أى ذات الملاحة

٣ ــ شبه الممدوح بالشمس بيانا لحاله وهيئته ٤ ــ شبهت النوق السود بخافية الغراب بيانا لمقدار سوادها ، والضمير فى فيها يرجع الى حمولته فى البيت قبله ، وهو :

ما راعنى إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخمخم

والحمولة هى الابل المعدة للحمل ، والخافية هى الريشة التى تختفى عند مايضم الطائر جناحيه تجمع على خوافٍ ، والاسحم الاسود ٥ ــ شبهت القلوب المتنافرة بالزجاجة المكسورة لتثبيت تعذر عودتها الى ما كانت عليه من المحبة

٥ وإما تحسينه كقوله :

سوداء واضحة الجبين كمقلة الظبي الغرير [١]

٦ وإما تقبيحه ، كقوله :

وإذا أشار محدثا فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم [٢]

وقد يعود الغرض إلى المشبه به ، إذا عكس طرفا التشبيه ، ومثل هذا يسمى بالتشبيه المقلوب ، كقوله :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح [٣]

فائدة

اعلم أن كلا من الاغراض الثلاثة الاولى يقتضى أن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر : والرابع أن المشبه به بوجه الشبه أتم وأشهر مما

إن اقوى تشبيه ما كان محذوف الوجه والاداة ـ نحو « زيد أسد » ، أو ما حذف المشبه والاداة والوجه معا ـ نحو « أسد » ، أو ما حذف فيه وجه التشبيه ـ نحو « زيد كالأسد » ، أو أداته ـ « زيد أسد فى الشجاعة » ، أو « أسد فى الشجاعة » فى مقام الكلام عنه ، أو « كالأسد » ، مع حذف المشبه والوجه معا

أسئلة

١ ـ ما علم البيان ؟ ٢ ـ ما التشبيه وما أركانه ؟ ٣ ـ ما وجه الشبه ؟ ٤ ـ تكلم على التشبيه باعتبار الأداة ٥ ـ تكلم على التشبيه باعتبار وجه الشبه ٦ ـ وضح الفرق بين أداتي التشبيه : كأن ، والكاف . ٧ ـ متى تفيد كأن التشبيه ومتى تفيد الشك ؟ ٨ ـ أي فعل ينوب عن

---

١ ـ شبه سوادها بسواد مقلة الظبي المليح تحسينا لها ٢ ـ شبهت حالة المحكى عنه فى حديثه بحالة قرد يضحك وعجوز تلطم تقبيحا له ٣ ـ شبهت غرة الصباح بوجه الخليفة لايهام انه أتم منها فى وجه الشبه ، وهو الاضاءة ، وهذا على خلاف الأصل فى التشبيه ، فان الاصل فيه أن يعود الغرض الى المشبه لا الى المشبه به .

التشبيه ؟ ٩ ـ ما التشبيه البليغ ؟ لم سمي بذلك ١٠ ـ ما الفرق بين تشبيه التمثيل وغير التمثيل ؟ ١١ ـ ما الفرق بين التشبيه المفصل والمجمل ١٢ ـ فرق بين التشبيه المرسل والمؤكد ١٣ ـ ما الغرض من التشبيه ؟ ١٤ ـ إلى أي من طرق التشبيه ترجع الاغراض ؟ ١٥ ـ ماذا تعرف عن التشبيه المقلوب ؟

تمرين اول

بيّن أركان التشبيه والغرض منه فيما يأتي — :

١ كونوا حكماء كالحيات ، وودعاء كالحمام ٢ كرأفة أب بنيه رئف الرب بالذين يتقونه ٣ الانسان أيامه كالعُشب ، وإنما يزهر كزهر الحقل ٤ أنت يارب الملتحف بالنور كرداء الباسط السماء كسجف ٥ للمنافقين سمّ كسمّ الحية ، كالأفعى ٦ شحذ فاعل الإثم لسانه كالسيف ٧ ذابت الجبال كالشمع من وجه الرب ٨ رأيتك ، سيدي ، كأنك ملاك الله . ٩ سمعت هزيم المدفع فخلته رعداً ١٠ جعل الله الليل لنا ستاراً ١١ سكبت عيني غيث الدموع ١٢ الأمير حاتم في الجود ، وأسد في الوغى . وقسٌ في البلاغة ١٣ الحق سيفٌ على أهل الباطل . ١٤ لهذا الشاعر نظيم مثل نُزهر على النهر ١٥ الوجه مرآة النفس ١٦ كما عاش المرء يموت ١٧ العلم حياة العقول .

تمرين ثامن

بيّن أركان التشبيه وأغراضه فيما يلي — :

١ ونارنجها بين الغصون كأنّهُ شموسٌ عقيقٍ في سماء زبرجدِ

٢ العلم في الصدر مثل الشمس في الفلكِ والعقل للمرء مثل التاج للملكِ

٣ والورد في أعلى الغصون كأنّهُ ملك تحفُّ به سراة جنودِهِ

٤ وانظر لنرجسهِ الجنيِّ كأنّهُ طرف تنبّه بعد طول هجودِهِ

٥ وكأنّ أجرامَ النجوم لوامعاً دُرر نثرن على بساط أزرقِ

٦ الشمسُ لاتشربُ خمر الندى في الروض إلا بكؤوس الشقيق

٧ الخِلُّ كالماء يبدي لي ضمائرَهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدرِ

٨ أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهداة بهِ كأنّهُ علمٌ في رأسه نارُ

٩ جمال الوجه مع قبح النفوسِ كقنديل على قبر المجوسي

١٠ كأنك من كلِّ النفوس مركّبٌ فأنت إلى كل الأنام حبيبُ

١١ ريح إذا ركضت، رعد إذا صهلت برق سنا بكها في الصخر قد قدحت

١٢ إنما النفسُ كالزجاجة، والعـ ـلم سراج، وحكمةُ الله زيتُ

الباب الثاني

في المجاز

المجاز[1] في اللغة من قولك جاز المكان يجوزه إذا تعدّاه ؛ وفي الاصطلاح هو اللفظ الدالّ على غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب، وهو إمّا لُغويٌّ أو عقليٌّ ؛ واللُّغَوِيّ ، إمّا مفرد أو مركب . وإذا أطلق المجاز لاينصرف إلاّ للُّغويّ .

فصل

في المجاز اللغوي

المجاز اللُّغَوِيّ المفرد هو الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعت له ، لعلاقة[2] مع قرينة[3] مانعة من إرادة المعنى الأصليّ

---

١ — المجاز: le sens figuré, le trope, يراد به عندهم نقل كلمة من معناها الاصلى الى معنى آخر، فهو يشمل كل أنواع المجاز ٢ — العلاقة فى المجاز اللغوى مطلقا هي المناسبة بين المعنى المنقول عنه اللفظ ، والمعنى المنقول اليه ، سميت بذلك لأن بها يتعلق أى يرتبط المعنى الثانى بالاول كالعلاقة بين الرجل الشجاع والاسد ، وبين من يقدم رجلا ويؤخرها ، ومن هو متردد فى أمره . وفى المجاز العقلى الآتى هى المناسبة التى بها يسوغ للمتكلم أن يسند الفعل أو ما هو فى معناه الى غير صاحبه كالزمانية والمكانية ٣ — القرينة هى الأمر الذى يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له ، وهي اما لفظية أو غير لفظية ، معينة أو غير معينة

ثمّ إنْ كانت العلاقة بين المعنيين المشابهة كما في ـ نحو رأيت أسداً[1] يخاطب الناس « سمّي استعارة » ، وان كانت غير المشابهة كما في ـ نحو أمطرت السماء نباتاً[2] « سمّي مرسلاً »

مبحث

في الاستعارة

الاستعارة[3] هي مجاز علاقته المشابهة ؛ وأصلها تشبيه حذفت أداته ووجهه وأحد طرفيه ، والمشبَّه فيها يسمّى مستعاراً له ؛ والمشبَّه به مستعاراً منه ، ولفظه مستعاراً ، فالمستعار له : في « رأيت أسداً يخاطب الناس » هو معنى الرجل ؛ والمستعار منه هو معنى الأسد ؛ والمستعار هو لفظه.

وتقسم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين إلى « تصريحيَّة » وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبَّه به ، كقوله :

فأمطرت لؤلؤاً من نَرْجِسٍ ، وسقت ... وردًا ، وعضّتْ على العُنَّاب بالبَرَدِ[4]

---

١ ـ فان العلاقة هنا هي مشابهة الرجل للأسد في الشجاعة ٢ ـ فان العلاقة هنا هي السببية اذ المطر سبب في النبات عادة .

٣ ـ الاستعارة la métaphore ، هي نقل كلمة من معناها الاصلي الى معنى آخر للمشابهة ، وتكاد تكون شائعة كالتشبيه . إلا أنها أرفع قدراً منه ، وأعز شأنا ، لا تخلو لغة منها ، لانها تستمد مادتها كالتشبيه من معين أخلاق الشعوب وعوائدها ، لذلك تختلف بعض الاختلاف من شعب الى آخر وربما يعز شأن استعمال استعارة في آن ويبتذل في آخر فيرذل ويحتقر ٤ ـ فانه استعار اللؤلؤ للدموع ، والنرجس للعينين ، والورد للخدين ، والعناب للأنامل ، والبرد للاسنان

وإلى «مكنيَّة» ، وهي ماحُذِف فيه المشبَّه به ، ورُمِز إليه بشيء من لوازمه ، كقوله :

وإذا المنيّة إنشبت أظفارها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لاتنفعُ

شُبِّهت المنية بالأسد ، ثم حذفت ورُمِز إليها بشيء من لوازمه ، وهو الأظفار ؛ وإثبات الأظفار للمنيّة يقال له « إستعارة تخييليَّة »

وتنقسم باعتبار اللفظ المستعار

إلى « أصلية[1] » وهي ما كان فيها المستعار إسما جامداً ، كاستعارة الأسد للرجل في ـ نحو رأيت أسداً يخاطب الناس

وإلى «تبعيَّة» وهي ما كان فيها المستعار حرفاً أو فعلاً أو إسما مشتقاً ـ نحو «ولأُصَلِّبنَّكُمْ في جُذُوعِ[2] النخل» ، وركب « فلان كتفَيْ غريمه[3] » وكقوله :

ولئن نطقت بشكر برّك مفصحاً فلسان حالي بالشكاية « أنْطَقُ[4] »

---

١ ـ سميت الاستعارة فى الاسم الجامد أصلية لجريانها فيه من أول الأمر ، وسميت الاستعارة فى الحرف والفعل والاسم المشتق تبعية لجريانها أولا فى معنى الحرف ، وفى المصدر ، ثم نقلها الى الحرف والفعل والاسم والمشتق ، كما سيأتى بيان ذلك ٢ ـ وكيفية إجرائها أن يقال : « شبه الاستعلاء بالظرفية بجامع التمكن فى كل ، فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات ، فاستعير فى من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية » ٣ ـ أى لازمه ملازمة شديدة ، وكيفية إجرائها أن يقال : « شبهت الملازمة الشديدة بالركوب بجامع المضايقة أو التمكن فى كل ، واستعير الركوب للملازمة ، واشتق منه ركب بمعنى لازم على طريقة الاستعارة التصريحية التبعية » ٤ ـ كيفية إجرائها أن يقال : « شبهت الدلالة بالنطق بجامع فهم المقصود من كل واستعير النطق للدلالة ، واشتق منه أنطق بمعنى أدل على طريق الاستعارة التصريحية التبعية »

وتنقسم باعتبار ذكر الملائم وعدمه

إلى « مجردة » وهي التي ذكر فيها ملائم المشبّه ـ نحو كلمتُ أسداً يرمي النبال[1] ؛ وإلى « مرشحة » وهي التي ذكر فيها ملائم المشبّه به ـ نحو نور الحق لايخفى[2] ؛ وإلى « مطلقة » وهي التي لم يذكر فيها ملائم ـ نحو لاتنقضوا العهود .

ولا يعتبر التجريد والترشيح إلاّ بعد تمام الاستعارة بالقرينة ، فلا تعدُّ قرينة التصريحيةَ تجريدا[3] ، ولا قرينة المكنيّة ترشيحاً .

تنبيه

اعلم أن الاطلاق أبلغ من التجريد ، والترشيح أبلغ من الاطلاق والتجريد

فائدة

لابد أن يكون المشبه به كليا كاسم الجنس وعلمه ، حتى يصح ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به ، فلا تتأتى الاستعارة في العلم الشخصى لانه ينافى الجنسية لان الجنس يقتضي العموم ، والعلم يمنع العموم والاشتراك ، إلا أنه يجوز أن تكون الاستعارة علما ، اذا كان مؤولا بالصفة لسبب اشتهاره بوصف من الاوصاف كاشتهار حاتم بالجود ، ومعن بالحلم ، وقس بالفصاحة ،

---

١ ـ وكيفية إجرائها أن يقال : « شبه الرجل بالاسد بجامع الشجاعة فى كل ثم استعير الاسد للرجل ، وحذف المشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو « كلمت » ، ويرمي النبال تجريد لانه من ملائمات المشبه ، ٢ـ وكيفية اجرائها ان يقال : « شبه الحق بالشمس بجامع الظهور والاهتداء والنفع فى كل ، واستعيرت الشمس للحق ، وحذفت ، ورمز اليها بشيء من لوازمها ، وهو نور ، ولا يخفى ترشيح ، لانه من ملائمات المشبه به ، ٣ ـ وان كانت من ملائمات المشبه ، ولا قرينة المكنية ترشيحا وان كانت من ملائمات المشبه به ٤ ـ ويدعى عند الافرنج حينئذ : « l'antonomase » ، وهوضرب من أساليب البلاغة يقوم باستعمال العلم بدلا من النكرة وبالعكس . وهو أعم مما يراد به هنا

أسئلة

١ ــ ما المجاز ؟ ٢ ــ كم قسما المجاز ؟ ٣ ــ ما الفرق بين المجاز والاستعارة ٤ ــ ما الفرق بين العلاقة والقرينة ٥ ــ ما الاستعارة ؟ ٦ ــ كم نوعا الاستعارة ٧ ــ ما الفرق بين الاستعارة التصريحية والمكنية ؟ ٨ ــ ما الفرق بين الاستعارة الاصلية والتبعية ؟ ٩ ــ ما الفرق بين الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة ؟ ١٠ ــ متى يعتبر الترشيح والتجريد ؟ ١٢ ــ اذكر أقسام الاستعارة التصريحية ومثل لما تقول ١٣ ــ اذكر أقسام الاستعارة المكنية مع التمثيل ١٤ ــ مثل لكل من الاستعارة التصريحية الاصلية والتبعية فى الفعل والحرف ، والمكنية الاصلية .

تمرين أول

بيّن أنواع الاستعارة وقرينتها والجامع فيما يأتي — :

١ إنك لاتجني من الشوك العنب ٢ الربُّ قد ملك ولبس البهاء ؛ لبس الربُّ العزَّة وتنطّق ٣ تخرجت على بحر لا يُسْبَر غوره ٤ إن من البيان لسحراً ٥ اكفهرَّ وجه الافق ٦ بالماء تحيا الأرض ٧ قتلت البخل مذ بنت كريماً ٨ من غرس المعروف حصد الشكر ٩ ننام والموت لاينام عنا ١٠ قدم الناجح يجرّ أذيال التيه والافتخار ١١ دونك غصناً قصفته المنون غضاً رطيباً ١٢ من باع دينه بدنياه لم تربح تجارته ١٣ تبسمت الرياض بقدوم الربيع ١٤ تلظّى غيظا

تمرين ثالث

تكلّم على الاستعارة و إجرائها في الأبيات الآتية ـ :

١ ثوب الرياء يشفّ عما تحته ... فاذا التحفتَ به فأنك عارِ

٢ إن العلى حدثتني، وهي صادقة ... فيما تحدث، أن العز في النقلِ

٣ لدى أسدٍ شاكي السلاح مقذّفٍ ... له لبدٌ، أظفارُهُ لم تقلّمِ

٤ المجد عوفيَ مذ عوفيت والكرمُ ... وزال عنك إلى أعدائك السقمُ

٥ حصاني كان دلّال المنايا ... فخاض غبارها وشرى وباعا

وسيفي كان في الهيجا طبيباً ... يداوي رأس من يشكو الصداعا

٦ إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت ... له عن عدوّ في ثياب صديقِ

٧ واذا تباع كريمة أو تشترَى، ... فسواكِ بائعها، وأنت المشتري

٨ أصون عِرضي بمالي لا أدنّسُهُ ... لا بارَكَ الله بعد العِرضِ بالمالِ

٩ وما الموت بين الناس الا مهنّدٌ ... بكفّ المنايا والنفوس لها غمدُ

١٠ واذا أراد الله نشر فضيلةٍ ... طويت أتاحَ لها لسانَ حسودِ

مبحث

فى المجاز المرسل

المجاز المرسل [1] هو مجاز علاقته غير المشابهة وعلاقاته كثيرة ، المشهور منها :

١ « السببية [2] » ـ نحو رعت الغيثُ الغيثَ

٢ « المُسببيَّة » ـ نحو أمطرت السماء نباتاً

٣ « الجزئيّة [3] » ـ نحو أجمعت الأمةُ على تحرير الرقاب

٤ « الكُلّيَّة » ـ نحو يجعلون أصابعهم في آذانهم

٥ « المحلّيّة [4] » ـ نحو قرَّر المجلس كذا .

٦ « الحالّيّة » ـ حفرتُ الماء .

٧ « اعتبار ما كان [5] » ـ نحو شَربنا بُنّاً .

---

١ ـ المجاز المرسل يقابله عند الافرنج ضربان من الاساليب وهما: la synecdoche، متى كانت علاقته الجزئية أو الكلية ، والمادة وما تصير اليه ، la métonymie ، متى كانت علاقته الالتزام أى السببية والمسببية والحالية والمحلية وخلاف ذلك ٢ ـ بأن يطلق اسم السبب على المسبب عنه كما فى المثال ، فان الغيث سبب فى النبات ، والمسببية عكس ذلك ٣ ـ بأن يطلق اسم الجزء على الكل ، كما فى المثال ، فان المراد من الرقاب العبيد ، والكلية عكسه

٤ ـ بأن يطلق على الشىء اسم محله ، فان المعنى قرر الرجال الحالين فى المجلس ، والحالية عكسه

٥ ـ بأن يطلق على الشىء اسمه باعتبار حالته التى كان عليها قبل كما فى المثال ، فان المعنى شربت قهوة كانت بنا ، واعتبار ما يكون عكسه ، فان معنى المثال أعصر عنبا يكون عصيره خمراً

٨ « اعتبار ما يكون » ـ نحو إني أراني أعصر خمراً[1]

فائدة

يدخل فى المجاز المرسل كل توسع فى الكلام كتسمية الشيء باسم آلته ـ نحو اذكرني بارب بلسان صدق ، أو باسم فاعله ـ نحو فرجعوا الى أنفسهم ، أو باسم مفعوله ـ نحو شربنا الحياء وقبل استعمال المفرد بدلا من الجمع ، وعكسه .

أسئلة

١ ـ ما المجاز المرسل ؟ ٢ ـ ماهى علاقات المجاز المرسل ؟ ٣ ـ اذكر مثالين لكل علاقة من علاقاته ٤ ـ لم سمى بالمرسل ؟ ٥ ـ عرف كل علاقة من علاقات المجاز المرسل ٦ ـ اذكر الفرق بين المجاز المرسل والمجاز بالاستعارة

تمرين

بين المجاز المرسل ووضّح العلاقة والقرينة فيما يأتي ـ :

١ رعينا الغيث ٢ أمطرت السماء القمح ٣ تبث الحكومة الأمن في أرجاء البلاد ٤ لي عين على العدوّ ليطّلع على أحواله ٥ شربت النيل ٦ التأم المجلس ٧ أثنت المدرسة على هذا التلميذ المجتهد ٨ أقاموا في نعيم من العيش ٩ أراني الله وجوهكم بخير ١٠ بنى الرئيس المدرسة ١١ غرست البرتقال ١٢ قامت البلاد وقعدت لهذا الخبر ٣ منزل عامر بفضل المولى ١٤ هذا يوم عصيب ١٥ لم تربح تجارتك هذا العام ١٦ سنة مجدبة ١٧ يوم فرِح ١٨ لعبت حميّا الطرب بالرؤوس

---

١ ـ ومن أنواع علاقة المجاز المرسل أيضا المبدلية فى إطلاق اسم المبدل على بدله ـ نحو أكل فلان قصره ، أى ثمن قصره . والبدلية فى اطلاق اسم البدل على المبدل منه ـ نحو قضيت دينى أى أديته .

١٩ وكلُّ امرئ يولي الجميلَ محبَّبٌ ... وكلّ مكان ينبتُ العزَّ طيِّبُ

٢٠ أحسِنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبَهُمُ ... فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

٢١ سيعلم الجمع ممّن ضمّ مجلسنا ... بأنني خير من تسعى به قَدَمُ

٢٢ تسيلُ على حدّ الظُّباة نفوسُنا ... وليست على غير الظباة تسيلُ

٢٣ ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركُه ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي السُّفُنُ

٢٤ بلادي، وإن جارت عليّ عزيزة، ... وأهلي، وإن ضنّوا عليّ كرامُ

٢٥ أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي ... واسمعت كلماتي من به صَمَمُ

مبحث

في المجاز المركب

المجاز المركّب هو اللفظ المركّب المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصليّ.

ثمّ إن كانت العلاقة المشابهة سمّي «استعارة تمثيليّة» أو «التمثيل على سبيل الاستعارة»، لانتزاع وجهه من متعدّد كما في تشبيه التمثيل، وذكر المشبّه به، وإرادة المشبه كما في الاستعارة، نحو قولك لمن يتردد في أمر: «إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى[1]».

١ــ كيفية إجرائها أن يقال: «شبهت هيئة من يتردد في أمرين أن يفعله فيقدم عليه، والا يفعله فيحجم عنه بهيئة من قام ليذهب، فتارة يريد الذهاب، فيقدم رجلا وطورا لا يريده فيؤخرها

وإن كانت علاقته غير المشابهة سمي مجازاً مرسلا مركباً ، كالجمل الخبرية إذا استعملت في الانشاء[1] ، كقوله :

تصرّمت منا أويقات الصبا[2] ولم نجد من المشيب مهرباً

متى شاع استعمال المجاز المركب على سبيل الاستعارة ، سمي مثلا ؛ واستعمل بلفظ واحد مطلقا ، فلا يغيّر عن مورده الأول ، وإن لم يطابق المضروب له . كما يقال للرجل المتعنّت الذي يطلب الجمع بين أمرين متناقضين :

« تسألني أمُّ الخيار جملا يمشي رويداً ، ويكون أولا »

أسئلة

١ ــ ما المجاز المركب ؟ ٢ ــ كم قسما المجاز المركب ؟ ٣ ــ ماهو المجاز المركب المرسل ٤ ــ ماهى الاستعارة التمثيلية ولم سميت بذلك ؟ ٥ ــ ماالفرق بين تشبيه التمثيل ، والاستعارة التمثيلية ؟

تمرين

بيّن المجاز المركب بنوعيه ، ووضح العلاقة فيما يأتي ــ :

١ زارنا مطر الربيع ٢ ربّ ، إني لا أستطيع اصطباراً ٣ اليد لا تصفّق وحدها ٤ وافق شنّ طبقة ٥ يا أيّها الوطن العزيز لك البقا ٦ لاتطع أمري .

بجامع التحير وعدم الاهتداء إلى شيء فى كل ؛ ثم استعير اللفظ على هيئة المشبه به لهيئة المشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية ، والأمثال السائرة كلها من قبل الاستعارة التمثيلية .

١ ــ كأن يراد منها التحسر ، أو إظهار الضعف ، أو السرور ، أو غير ذلك مما يخرج اليه الخبر عن معناه الاصلى . ويكون فى الجمل الانشائية المستعملة فى الخبر ، وفى الأمر والنهى والاستفهام الخارج كل منها عن معناه الاصلى الى غرض آخر ٢ ــ ان هذا الكلام موضوع فى الأصل للاخبار ، وقد استعمل هنا فى التحسر والتحزن لعلاقة ، فان الاخبار بشيء محزن ينشأ عنه الحزن عادة ،

٧ أنت تصرخ في واد ، وتنفخ في رماد ٨ لافضّ فوك ٩ رمتني بدائها وانسلّتْ ١٠ ان كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً ١١ الدّال على الخير كفاعله .

١٢ ذهبَ الزمانُ فما له من عودةٍ ... وأتى المشيبُ فأين منه المهربُ

١٣ ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أنْ تعدَّ معايبُهْ

١٤ إنّ الأفاعي، وان لانت ملامسها ... عند التقلب ، في أنيابها العطَبُ

١٥ ما أقصرَ الليلَ على الراقدِ ... وأهونَ السقمَ على العائدِ

١٦ يا خادعَ البخلاءِ في أموالهم ... هيهات تضرِبُ في حديدٍ باردِ

١٧ إنَّ الحماةَ أولعتْ بالكُنَّهْ ... وأولعت حماتها بالظِّنَّهْ

١٨ لاتكنْ سكّراً فتأكلك النا ... س ولا حنظلا تذاقُ وتُرْمى

١٩ وما طلبُ المعيشةِ في التمنّي ... ولكن ألقِ دلوك في الدلاءِ

٢٠ لاتقطعن ذنب الأفعى وترسلها ... إن كنت شهماً فأتبعْ رأسها الذنبا

مبحث

فى المجاز العقلى

المجاز العقليّ هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو[1] له عند المتكلّم في الظاهر ، لعلاقة مع قرينة مانعة من إسناده الى ماهو له ، وعلاقاته :

إما « الزمانيّة » ـ نحو ليلة ساهرة[2]

أو « المكانيّة » ـ سال الوادي ، أي ماؤه

أو « الفاعلية » ـ سَيْلٌ مُفعَمٌ[3]

أو « المفعولية » ـ عيشة راضية

أو « المصدرية » ـ جدّ جدّه[4]

أو « السببيّة » ـ بنى الأميرُ المدينةَ

ويُعلَم ممّا تقدّم أنّ المجاز اللغويّ يكون في اللفظ ، والعقليّ يكون في الإسناد .

١ـ الى غير ماحقه أن يسند اليه عند المتكلم باعتبار ظاهر حاله، كقول المؤمن شفى الطبيب المريض ، فان هذا الفعل مسند الى غير من هو له باعتبار ظاهر حال المتكلم ، اذ هو يعتقد ان الشافى فى الحقيقة هو الله بخلاف قول الدهرى ذلك ، فانه حقيقة عنده لاعتقاده عدم وجود الاله ، وان الاشياء توجد بأسبابها ٢ ـ أى الناس فيها فحول الاسناد إلى الليلة لعلاقته الزمانية والقرينة ان الليلة لاتسهر ٣ ـ بأن يسند الى الفاعل ماحقه أن يسند الى المفعول كما فى المثال ، فان السيل فاعم أى مالىء لامفعم أي مملوء وما بعده عكسه فان العيشة مرضى بها ، لا راضية . ٤ـ بأن يسند الفعل الى مصدره لا إلى فاعله الذى فعله

تنبيه ـ لايتبع هذا المجاز فى الاسناد المثبت فقط بل فى المنفى ، وفى النسبة الاضافية أيضاً ـ نحو ما نام ليله ونحو مكر الليل ، وجرى النهار ، وغراب البين

أسئلة

١ ـ ماالمجاز العقلى وما الفرق بينه وبين المجاز اللغوى ٢ ـ لأى شىء يكون الاسناد فى المجاز العقلى ٣ ـ ما الفرق بين العلاقتين الزمانية والمكانية ؟ ٤ ـ افرق بين الفاعلية والمفعولية ٥ ـ افرق بين المصدرية والسببية

تمرين

بين المجاز العقليّ ووضّح علاقته فيما يأتي —:

١ هزم الأمير الأعداء وهو في قصره ٢ جدَّ جدُّه ٣ قررت المدرسة نجاح زيد ٤ قامت الصَّلاة ٥ الدهر نعم المؤدب ٦ سعى سعيهُ ٧ كلّ مكان نَضِرٌ ٨ هذه سنة مُجْدِبة فالعيش شاقّ ، والمعيشة غالية ٩ ألبلد الطيّب يخرج نباته باذن ربّه

١٠ ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوًّا له ، ما من صداقته بدُّ

١١ نعم المُعِين على المُروءَة للفتى مالٌ يصون عن التبذُّلِ نَفْسَهُ

١٢ والهمُّ يخترم الجسيمَ نحافةً ويُشِيب ناصية الصبيّ ويُهْرِمُ

١٣ الدهر يفترسُ الرجالَ فلاتكُنْ مِمَّنْ تُطَيِّشُهُ المناصِبُ والرُّتَبْ

١٤ ما كلُّ مايتمنّى المرء يُدْرِكُهُ تجري الرياحُ بما لاتشتهي السُّفُنُ

الباب الثالث

فى الكناية

الكناية[1] لفظ أريد به لازم معناه[2] ، مع جواز إرادة ذلك المعنى — نحو جعفر مهزول الفصيل .

وتنقسم الكناية باعتبار المكنيّ عنه الى ثلاثة أقسام :

١ قسم يكون المكنيّ عنه صفة قريبة ، كقول الخنساء :

طويلُ النِجاد رفيعُ العِما دِ ساد عشيرتَهُ أمْرَدا[3]

أو بعيدة — نحو كثير الرّماد ، اذا ما شتا[4] .

---

١ — يراد بالكناية تارة : la périphrase ، أي دورة فى الكلام أو تعريضاً ، وهى اسلوب تعين به الاشياء بذكر صفاتها المميزة لها ، وقد يلجأ الى هذا الضرب من التعبير متى خلت اللغة من الاسم المراد أو كان ذكره مما يخدش الآذان — وطوراً نوعاً من المجاز المرسل ، la métonymie ، يلوح به ويرمز الى المراد . وقد يراد بها غير ذلك أيضا

٢ — أى مايترتب على معناه ، ويبنى عليه بحسب العرف وعادة أهل التخاطب ، مع جواز إرادة معناه الاصلى ، فانه يترتب على هزال الفصيل الكرم باعتبار عوائد العرب ، فان هزاله سببه ذبح أمه لاجل الضيفان ، ويصح مع هذا المعنى إرادة أن الفصيل مهزول حقيقة ، وبهذا يفرق بينها وبين المجاز ، فانه لايصح معه إرادة المعنى الاصلى ٣ — ان المقصود من طول النجاد ، وهو علاقة السيف ، طول القامة ، اذ لا يطيلها إلا من كان طويلا . ومن رفع العماد السيادة ، فانه كان لايرفع عماد بيته عند العرب إلا الشريف ٤ — المقصود من كثرة الرماد الكرم ، اذ كثرته تستلزم كثرة الاحراق ، وذلك يستلزم كثرة الطبخ والخبز وكثرتهما تستلزم كثرة الآكلين فكثرة الضيفان فالكرم وهو المقصود ، وخص ذلك بوقت الشتاء دلالة على زيادة كرم الممدوح فى ذلك الوقت الذى يتعسر فيه قضاء الحاجات

٢ وقسم يكون المكنيّ عنه نسبة ، كقوله ـ :

إنّ المروءةَ والسماحةَ والنَّدَى في قُبةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحَشْرَجِ [١]

٣ وقسم يكون المكنيّ عنه لا صفة ولا نسبة ، بل موصوفاً واحد المعنى، كقوله :

ألضاربين بكلّ أبيضَ مِخْذَمٍ والطاعنين مجامعَ الأضغانِ [٢]

أو مجموع معانٍ ، كقولك : « حيّ مستوي القامة ، عريض الأظفار » ، كناية عن الإنسان .

وتنقسم باعتبار الوسائط إلى ثلاثة أقسام:

١ تلويح ، وهو ما كثرت فيه الوسائط ـ نحو فلان كثير الرماد [٣]

٢ ورمز ، وهو ما قلّت فيه الوسائط أو لم تكن مع خفاء اللزوم ـ نحو زيد عريض الوسادة ؛ وعمرو أقرليلهُ [٤]

٣ وإشارة وإيماء ، وهو ما قلّت فيه الوسائط أو لم تكن مع وضوح اللزوم، كقوله:

---

١ ـ المروءة : كمال صفات الانسانية ، والسماحة : بذل ما لا يجب بذله من المال عن طيب نفس ، والندى : الكرم ، والقبة : بناء مقود سقفه بالحجارة ، وضربت : أقيمت ورفعت . وابن الحشرج هو عبد الله بن الحشرج من سادة قيس ، وأمرائها تولى إمارة خراسان وفارس وهمذان ، ومراد الشاعر نسبة هذه الامور الثلاثة واثباتها للممدوح المذكور ، اذ جعلها في القبة المضروبة عليه بمقتضى ذلك

٢ ـ أبيض : أى سيف أبيض ، ومخذم : قاطع ، والأضغان جمع ضغن وهو الحقد ، والمراد بمجامع الاضغان القلوب . وهى لا صفة ، ولا نسبة ، والضاربين مفعول به محذوف

٣ ـ فان الوسائط التى توصل الى المقصود وهو الكرم كثيرة كما يعلم مما تقدم آنفاً

٤ ـ فان عرضها يستلزم عرض قفاه ، وذلك يستلزم البله غالباً ، ولا يخفى ما فى ذلك من الخفاء وان كانت قليلة الوسائط . ـ أى كبر وعلاء المشيب ، وليس فى ذلك وسائط

أوَ ما رأيت المجد ألقى رَحْلَهُ في آل طلحة ثم لم يتحوّلِ [١]

وقوله :

أقيموا بني أمي صدورَ مَطِيّكم فإني الى قومٍ سواكم لأَميَلُ [٢]

وهناك نوع من الكناية يُسمّى تعريضاً . وهو أن يُشير المتكلّم بكلامه الى شيء يفهمه السامع بالقرائن، نحو قولك لمن يضرّ غيرَه : « خيرُ الناس من نفعَ الناسَ . »

أسئلة

١ ــ ما الكناية ٢ ــ ما الفرق بين الكناية والمجاز اللغوى ٣ ــ كم قسما الكناية باعتبار المكنى عنه ٤ ــ كم قسما الكناية باعتبار الوسائط ٥ ــ ما الفرق بين التلويح والرمز والايماء والتعريض .

تمرين

وضح نوع الكناية باعتبار المكنيّ عنه ، والوسائط والخفاء والوضوح فيما يلي — :

١ الطاهر الذيل ، النقيّ الكف لايخاف من العدل ٢ حيّ مستوي القامة عريض الأظفار ٣ قابلت أخضر الأسنان ٤ المرء بأخيه يشد عضده ٥ هو رحب الصدر ، طويل الباع في نظم الشعر ٦ المؤمن من أمن الناس شرّ لسانه ٧ أعرف فيك عيباً ٨ من لا يكرم نفسه لايكرم

---

١ ــ المجد الشرف ، والرحل الخيمة ٢ ــ كنى ببنى أمه عن إخوته ، وليس فى ذلك وسائط ، ولا خفاء

٩ أظلمت الدنيا في عينيه ١٠ نوّر غصن شبابه .

١١ بيضٌ صنائعنا ، سود وقائعنا ، خضرٌ مرابعنا ، حمرٌ مواضينا

١٢ تعوّد بسط الكفّ حتى لو أنّهُ أراد انقباضاً لم تُطِعْهُ أناملُهْ

١٣ وما يكُ فيّ من عيبٍ فإنّي جبانُ الكلب مهزولُ الفصيل

١٤ لا ينزل المجد إلاّ في منازلنا ، كالنوم ليس له مأوى سوى المُقَلِ

١٥ ونكرم جارنا مادام فينا ، ونتْبعُهُ الكرامةَ حيثُ مالا

تمرين عام

تكلّم من علم البيان على ما يأتي — :

١ إنما تحسن الرياض ، إذا ما ضحكت في خلالها الأزهارُ

٢ قد أورقت فيك آمالي بوعدك لي ، وليس في ورق الآمال لي ثمرُ

٣ ثمر الكدّ نجاح وغنى ، ورداء الفقر من نسج الكسلْ

٤ الزهر يلقاك بابتسام ، والريح تلقاك بالقبول

٥ الدهر لولاكَ ما رقّتْ سجاياه ، والمجد لفظٌ عرفنا منك مَعْناهُ

٦ تأمّلْ إلى الدولاب والنهر إذ جرى ، ودمعهما بين الرياض غَزِيرُ
كأنّ نسيم الروض قد ضاء منهما فأصبح ذا يجري وذاك يدورُ

٧ باكيةٌ يضحك فيها برقها ، موصولة بالأرض مرخاة الطنبْ

٨ وذي رَحِمٍ قلّمتُ أظفار ضِغنهِ بحلميَ عنه ، وهو ليس له حِلْمُ

٩ وساريةٍ لا تملُّ البُكا ، جرى دمعها في خدود الثرى

١٠ فانهض إلى صهوات المجد معتلياً ؛ فالباز لم يأوِ إلاّ عاليَ القلَلِ